برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (40)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (37)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (11)

الجمعة : 15 شوال 1439 - الموافق: 2018/6/29

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(40) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ هو حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). لازلتُ معكم في أجواء الشاشة السابعة والتي عنوانها: شاشةُ إبليس.
تشعّب الكلامُ في الحلقاتِ الماضية، فكانتْ الصورةُ الأولى حول الخُطوط العامّة للمشروع الإبليسي في مُواجهته للمشروع المهدوي الأعظم.. ثُمّ بعد ذلك انتقلتُ إلى تطبيقاتٍ عمليّة على أرض الواقع لحركة المشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي.. تركّز الحديث حول واقعنا الشيعي إلى أن وصلتُ مُتسلسلاً في البحث والموضوعات إلى هذه النقطة في الحلقة الماضية وهي:
أنَّ أخطرَ شيءٍ استطاعَ إبليسُ اللّعين أن يُمرّرهُ وأن يُقنعَ الشيعةَ به أنّهُ أقنعَ مراجع الشيعة بهذهِ الوسيلة الإبليسيّة الخبيثة التي تُسمّى "علم الرجال"..!
مراجعُنا بواسطةِ هذهِ الوسيلةِ الإبليسيّة أتوا على حديثِ أهل البيت، وبعد ذلك احتاجوا إلى الفكر الناصبي، فجاءُونا بالفكر الناصبي غطسوا فيه إلى عمائمهم، ثُمّ غطّسوا الشيعة في الفِكْر الناصبي على جميع المُستويات (على المُستوى التفسيري، والمُستوى العقائدي، بل حتّى على المُستوى الأخلاقي والمعنوي والروحي.. مثلما هو الحال في منظومة الأخلاق في علم السلوك، فيما يُسمّى بعلم العرفان وهو التصوّف (المنظومةُ الرُوحانيّة في أجوائنا الشيعيّة) كُلّ شيءٍ إلى الفتاوى والأحكام حيثُ طريقة الاستنباط طريقةٌ ناصبيّةٌ بامتياز، وإن كانوا يستعملون أحاديث أهل البيت.. ولكن الموازين والأصول والقواعد والأسلوب والمنهج جاءُوا به مِن أعداء أهل البيت.

✸ **الخلاصة إذاً:**
أخطرُ وأخبثُ شيء، وأكثرُ شيءٍ شَيطنةً إبليسيّةً، عداءً، نصباً، حقداً على آل مُحمّد: ما يُسمّى بـ(علم الرجال) والذي أصطلحُ عليه (علم القنادر).
والقنادر هي الأحذية، وإنّما أصطلحُ عليه هذا الاصطلاح لأنّ ما يُسمّى بـ(علم الرجال) وسيلةٌ داسَ بها علماء ومراجع الشيعةِ تفسير عليّ وآل عليّ للقرآن، داسوا ذلك بأرجلهم وعَبروا عليه، وتساقطوا الواحد تلو الآخر في أحضانِ النواصب وأعداء أمير المؤمنين، وكرعوا مِن تلك العُيون القذرة وكتبوا لنا تفاسيرهم.
• مراجع الشيعة أنشأوا لنا ديناً لا نستطيعُ أن نصِفه بأنّه شيعيٌ ولا نستطيعُ أن نصِفهُ بأنّه سُنّيٌ.. إنّهُ دينٌ مرجعيٌّ.. إنّهُ: (**دين مراجع الشيعة**).
كُلّ هذا يعتمدُ اعتماداً كبيراً على النتائج التي يُسبّبها إعمالُ ما يُسمّى بعِلْم الرجال في حديثِ أهل البيت.. إعمالُ هذهِ الوسيلةِ الإبليسيّة الشيطانيّة الخبيثة القذرة في حديث أهل البيت، أنشأ لنا ديناً جديداً هو دينُ مراجع الشيعة، لا صلة له بدين أهل البيت إلّا بما يظهر ويبدو.. كأنّهُ شيءٌ أُخِذَ بعضُهُ مِن آل مُحمّد.. مِثلما جاء في روايةِ التقليد عن إمامنا الصادق وهو يتحدّثُ عن أكثر مراجع الشيعة فيصِفُهم بهذا الوصف (**المُشبّهون بأنّهم لنا مُوالون**) وإلّا في الحقيقةِ فإنّ الإمام قال عنهم: (**قومٌ نُصّاب**).
• مُشكلتنا في جذرها هي "علم الرجال".. هذهِ المُشكلة التي قضتْ على كُلّ شيء وشوّهتْ كُلّ شيء وبأيدي كبار مراجع الشيعة..! وهذا التشويهُ الكبير انعكس على ألسنةِ الخطباء.. وأعتقد ما عرضتُهُ مِن نماذج من استهزاء الشيخ الوائلي بحديث إمامنا الصادق وحديث الإمام الحجّة واضح، ومرّ الكلام، فلا حاجة أن أعيده مرّة أخرى.
• حين أقول مُشكلتنا "علمُ الرجال" أي بما يرتبطُ بهذا البرنامج.. لأنّ هذا البرنامج يتحدّثُ عن ولادة القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم" ولأنّ الحديثَ عن الوثائق التي تتحدّثُ عن ولادتهِ الكريمة، وأبرزُ هذهِ الوثائق التي عرضْتها عليكم في الشاشةِ الثالثة التي عنوانها: شاشة الأُسرة.. وهي: (وثيقةُ السيّدة نرجس، وثيقةُ السيّدة حكيمة، وثيقةُ سعْدٍ الأشعري القمّي التي هي وثيقةُ الإمام العسكري "صلوات الله وسلامه عليه").
وما يرتبطُ بهذهِ الوثائق مِن رواياتٍ كثيرة تتعلّقُ بمَوضوع الولادة المهدويّة إنْ كان بشكلٍ مُباشر أو بشكلٍ غير مُباشر، أي فيما يرتبطُ بشُؤونات الولادة أو مُقدّمات الزواج، أو ما يرتبطُ بتوابع الولادة وبما ترتّب عليها مِن آثارٍ تحدّثتْ عنها الرواياتُ والأحاديث الشريفة.. لكن يبقى الكلامُ بالنسبة لهذا البرنامج مُركّزاً على هذهِ الوثائق الثلاثة: (وثيقةُ السيّدة نرجس، وثيقةُ السيّدة حكيمة، وثيقةُ سعْدٍ الأشعري).

✤ **وقفة نُحاكم فيها (علم الرجال) في ساحة القُرآن.**
مُشكلةُ علم الرجال هي مُشكلة الإنسان.. مُشكلةُ الإنسان هي في التقييم، التقييمُ هو أساسُ الفَهْم، كما يقول سيّد الأوصياء لِكُميل:
(يا كُميل ما مِن حركةٍ إلّا وأنتَ تحتاجُ فيها إلى معرفة)
كُلّ شيءٍ في حياتنا الدُنيويّة أو في حياتنا الدينيّة وفي مُختلف الشُؤون (في الشأن الإجتماعي، في الشأن الاقتصادي، السياسي، الثقافي، الإعلامي..) في كُلّ شيءٍ يحتاجُ الإنسان إلى معرفةٍ يتحرّك على أساسها، والمعرفةُ تعتمدُ على فَهْم المُفردات وفَهْم العلائق فيما بين هذهِ المُفردات.. وأنا هنا لا أتحدّث عن المُفردات اللّغويّة.. المُفردات اللّغويّة تُمثّل جانباً مِن وسائل المعرفة.. إنّني أتحدّث عن المُفردات الإنسانية عموماً بكُلّ أشكالها وأجناسها وأصنافها، ومِن جُملتها المُفرداتُ اللّغوية.
• نُريدُ أن نتحرّك بشكلٍ صحيح نحتاجُ إلى معرفة.. نُريد أن نعرف نحتاجُ إلى فَهْمٍ لمفرداتِ الحقيقة التي نُريد أن نتحرّك على أساسها.
هذهِ المُفردات لن نستطيعَ أن نتعامل معها أو أن ننتفعَ منها بشكلٍ صحيح ما لم نُقيّم هذهِ المُفردات.. والمُرادُ مِن تقييمها أن نضعَ كُلَّ مُفردةٍ في المَوضِع المُناسِب لها.. فالبدايةُ تبدأ مِن التقييم، وتلكَ هي مُشكلةُ الإنسان.

● **وقفه عند قصّة الخلافة إنّها بدأتْ مع التقييم.. كما في الآية 30 وما بعدها مِن سُورة البقرة:**

{وإذْ قال ربُّكَ للملائكةِ إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة قالوا أتجعلُ فيها مَن يُفسدُ فيها ويسفكُ الدماء ونحنُ نُسبّحُ بحمدك ونُقدّس لكَ قال إنّي أعلمُ ما لا تعلمون}

هُنا اعتراض من الملائكة.. وجُذور هذا الاعتراض تعود إلى مُشكلةٍ في التقييم.. ولهذا السبب أخذَ علينا رسول الله عهداً في بيعةِ الغدير أن نأخذَ التفسير مِن عليٍّ، وأن نأخذ الفَهْم وقواعد التقييم مِن عليّ.. وهذا ما قامتْ الشيعةُ وعلى رأسهم مراجع الشيعة بنقض هذه البنود.. فلا أخذوا التفسير من عليّ ولا أخذوا قواعد الفَهْم والتقييم من عليّ. وحِين أتحدّثُ عن التفسير فلأنّ القُرآن يُشكّل لنا قاعدةَ المعلومات التي على أساسها يكون التقييم.

أئمتنا وضعوا لنا قاعدةَ معلومات وهي في الكتاب الكريم، ولكنّنا لا يُمكن أن نصِل إلى التفاصيل إلّا مِن خلال تفسيرهم "صلوات الله وسلامه عليهم"..

الأمّة وضعتْ تفسير عليٍّ وآل عليّ جانباً.. وجاءتنا بتفسيرٍ مِسْخٍ خليطٍ ما بين فكْرٍ ناصبي واستحساناتٍ خرقاء مِن عُلمائنا الذين أُشبعتْ عقولهم بالفِكر الناصبي..! فكلّ شيءٍ يعودُ إلى المنهج العُمَري "حسبُنا كتاب الله".. هذهِ هي الحقيقة ولا يُوجد شيءٌ آخر.. لأنّ حقائق الدين مِساحةٌ واسعةٌ فيها ترتبطُ بعالم الغَيب، وعالمُ الغَيب لا طريق عندنا كي نعلم شُؤونه.

مثلما يقولُ أئمتنا مِن أنّ الإنسان يسيرُ فراسخ على الأرض يحتاجُ إلى دليل، والأئمة يقولون: "وإنّكم يا شيعتنا لأجهل بطُرُق السماء من طُرق الأرض".

الذي يُرشدنا في طُرق السماء هُو الإمام المعصوم.. كما في بيعة الغَدير.. التفسيرُ يُؤخَذُ مِن عليّ، والفَهْمُ يُؤخذُ مِن عليّ.. فتتألّفُ عندنا قاعدةُ المعلومات.

عُلماؤنا رفسوا الأحاديثَ التفسيريّةَ بأرجلهم وداسوها بعِلْم القنادر (ما يُسمّى بعلم الرجال)..! المُشكلة هي هي، مُشكلة عدم العِلْم.

• مُشكلة الملائكة كانت في التقييم، ولكنّ الملائكة على خير، فحينما تكشّفتْ لهم الحقيقة قالوا:

{**سُبحانك لا عِلْم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنتَ العليم الحكيم**}، وسجد الملائكةُ كُلّهم أجمعون لآدم.

إبليس أيضاً كانتْ مُشكلته مع آدم مُشكلة تقييم، فإنّهُ كان وفقاً لقواعد التقييم عنده كان يرى نفسه أفضلَ مِن آدم في المُقايسة التي تحدَّث عنها القرآن {**خلقتني مِن نار وخلقتهُ مِن طين**}.. مُشكلةُ الإنسان هي هذهِ "مُشكلة التقييم".

• إبليسُ أرادَ أن يعبد الله مِن حيث هو يُريد.. وهي مُشكلةُ تقييمٍ أيضاً.. مُشكلة تقييم العبادة، مُشكلة تقييم العقيدة، مُشكلة تقييم التفسير.. كُلّ ذلك يقودنا إلى مُشكلة تقييم حديث أهل البيت. إنّها مُشكلةٌ بدأتْ مع قصّة الإنسان مُنذ البداية.. هذهِ هي مُشكلة إبليس لخّصها بعلم الرجال ووضع علم الرجال بيد مراجعنا وعلمائنا، فأصبحنا أُمّةً مخذولة بتمام معنى هذه الكلمة.

أصبحنا مَخذولين مَطرودين عن ساحةِ الرحمة الخاصّةِ لإمام زماننا، وهذا ما بيّنتهُ رسائلُ إمام زماننا إلى الشيخ المُفيد.. فبقيتْ الرعاية رعايةً عامّة.. مثلما أبقى الله سُبحانه وتعالى إبليس على حاله إلى يوم الوقت المعلوم، إنّهُ يعيشُ بفيض الله ولُطفه.. صحيح أنّ الله سُبحانه وتعالى طَرَدهُ ورَجَمهُ مِن ساحةِ قُربه، ولكن إبليس كيف يعيش؟ وكيف يتحرّك؟ وكيف يمتلكُ هذهِ القُدرات الهائلة؟! هذا هو فيضُ الله ولُطفهُ وجودهُ سُبحانهُ وتعالى.

• قول الملائكة: {**سُبحانك لا عِلْم لنا إلّا ما علّمتنا**} القضيّةُ قضيّة علم.. السُؤال هُنا: هل ما يُسمّى بعِلْم الرجال هو عِلْمٌ أصلاً؟!

الجواب: قطعاً لا.. فهذهِ التسمية تسميةٌ شيطانيّة.. لأنّنا حِين نقول (عِلْم) يعني هُناك صُورةٌ واضحةٌ وصادقة.

مرجعٌ يعيش في هذا العصر أنّى لهُ أن يعرفَ حقائق الرُواة الذين عاشوا قبل ألف وأربعمئة سنة؟! أنّى لهُ أن تتكوَّن لهُ صُورةٌ واضحة وصادقة وحقيقيّة؟!

مراجعنا لا يعرفون شُؤون أولادهم الذين يعيشون معهم.. ونحنُ جميعاً هكذا.. نحنُ لا نُحيط علماً بنحوٍ حقيقيٍّ بأفراد أُسرنا لأنّنا لا نعرفُ ماذا يجري في قلوبهم.. الجميع هكذا. نَحنُ كُلّنا نمتلكُ عِلماً عاديّاً، لا نستطيعُ مِن خلالهِ أن نستكشفَ الحقائق على حقيقتها..

مراجعنا لا يعرفون شُؤون أولادهم، ولا أصهارهم، لا يستطيعون أن يُميّزوا بين الوكيل الصالح والوكيل الفاسد.. يُكرمون وُكلاءهم الفاسدين وفي أحيانٍ يُبعدون ويطردون وكلائهم الصالحين.. فأنّى لهُؤلاء أن يعرفوا حقائق الرُواة الذين عاشوا قبل ألف وأربعمئة سنة؟! أيُّ عِلْمٍ هذا..؟! هذا لا يُقال لهُ عِلْم.

• قد يقول قائل عن علم الرجال أنّه تأريخ..

وأقول: التأريخُ حديثٌ عن مجموعةِ وقائع، ومع أنّ التأريخ مشحونٌ بالأكاذيب، ولكن يُمكن أن نستكشِف ظِلالاً مِن تلكَ الحقائق.. وليس الحديثُ هُنا عن التأريخ، الحديثُ عن علم الرجال.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق [تفسير القُميّ] في صفحة 41 والرواية مُفصّلة في قصّة أبينا آدم.

يقول الإمام في صفحة 41 مِن تفسير القُمّي:

(فأوّل من قاس إبليس واستكبر، والاستكبارُ هو أوّلُ معصيةٍ عُصِي اللهُ بها، فقال ابليس: يا ربّ اعفني مِن السجود لآدم وأنا أعبدكَ عبادةً لم يَعبُدكها مَلَكٌ مُقرَّب ولا نبيٌّ مُرسل، قال اللهُ تبارك وتعالى: لا حاجةَ لي إلى عبادتكَ إنّما أُريدُ أن أُعبَدَ مِن حيثُ أُريد لا مِن حيثُ تريد، فأبى أن يسجُد..)

هذهِ هي مُشكلةُ إبليس.. مُشكلةُ إبليس في تقييم العبادة، ومُشكلةُ إبليس في تقييم أبينا آدم.. ومِن قَبْل كانتْ تلكَ المُشكلة هي مُشكلة الملائكة، ولكن لأنّ الملائكة على خير ونيّتُهم طاهرة لا يُخالطُها الكِبْر ولا يُخالطُها العِناد، ولم يكونوا في مقامِ حَسَدٍ لأبينا آدم لذلك حِين أُقيمتْ عليهم الحُجج قالوا: {**سُبحانك لا عِلْم لنا إلّا ما علّمتنا**}

فتراجعوا عن مَوازين التقييم التي استعملوها.. أمّا إبليس بقي مُتعصبّاً..!

حينما تتكشَّفُ الحقائق بين يدي مَراجعنا وعُلمائنا فيما يرتبطُ ببطلان علم الرجال، فإنَّ موقفهم كموقف إبليس، ويزدادون عناداً وتعصُّباً لآرائهم لأنّهم لا يريدون أن يُبيّنوا عدم علمهم وعدم فَهْمهم حينما يُواجهون الحقائق، بل يُصرّون في طريقةٍ مِن المُغالطة وفي طريقةٍ مِن الجدل العقيم ومِن النتائج العلميّة الخائبة. فالمُشكلةُ مُشكلةُ تقييم.

الملائكةُ تراجعوا عن تقييمهم الخاطئ، وإبليس بقي مُصرّاً.. فهُناك تقييمٌ خاطىء للعبادة، أرادَ أن يعبدَ الله مِن حيث هو يُريد وهذهِ مُشكلةُ الشيعة في فَهمها للقُرآن، مُفسّري الشيعة يُريدون أن يفهموا القرآن من حيث هُم.

• تفسير الميزان مثلاً.. هذا التفسير كُتِبَ على أساس أنّ القُرآن يُفسّرُ نفسه بنفسه، ولكن الذي يُدرك لنا هذهِ الحقيقة هو السيّد الطباطبائي..! إسلوبٌ شيطانيٌّ صِرف..!! وصفّق بقيّةُ المراجع له، ولكن النتيجة التي خرجتْ مُخالفةٌ صريحةٌ وواضحةٌ لبيعة الغدير.. أحاديثُ أهل البيت تقولُ شيء والسيّدُ الطباطبائي يقول عن أحاديث أهل البيت التي تُفسّر القُرآن أنّها ليستْ من التفسير في شيء..! وهذا الكلام موجودٌ في تفسيره.
وحينما نُدقّق في تفسير الميزان مِن أين يأتي السيّد الطباطبائي بأفكاره؟! سنجد أنّهُ حتّى الأفكار والجُمَل إنّه ينقُلها مِن تفسير الفخر الرازي، أو مِن تفسير سيّد قُطب، أو مِن تفسير الطبري، أومن تفسير الزمخشري، أو مِن تفسير روح المعاني للآلوسي.. أو أو.. الجُمَل ينقُلها بنفسها، وفي بعض الأحيان يُحدث فيها تحريفاً.. بالضبط مثلما جئتكم بمثالٍ حول الكلام الذي كتبه الشيخ الوائلي في بحثهِ القُرآني وهو يستهزئُ بتفسير الإمام الحجّة في معنى {كهيعص} ومرَّ ذلك في الحلقة الماضية وكيف أنّه نقل المضامين وحتّى الألفاظ مِن تفسير الفخر الرازي، ولكنّه زاد عليه بسُوء أدبهِ واستهزائهِ بحديث إمام زماننا في تفسير القرآن الكريم. فها هو إبليسُ مُشكلتهُ في تقييم العبادة وفي تقييم أبينا آدم، ومُشكلة أبينا آدم أيضاً كانت في التقييم..!

● **وقفة عند الآية 20 وما بعدها مِن سُورة الأعراف:**

{**فوسوس لهُما الشيطانُ ليُبدي لهما ما وُوري عنهما مِن سوآتهما وقال ما نهاكما ربُّكما عن هذهِ الشجرة إلّا أن تكونا مَلَكينِ أو تكونا مِن الخالدين* وقاسمهُما** - أي حلف لهما - **إنّي لكُما لَمِن الناصحين**}
الله سُبحانه وتعالى قال لأبينا وأُمّنا: {**ويا آدمُ اسكنْ أنتَ وزَوجُك الجنّة فكُلا مِن حيث شئتما ولا تقربا هذهِ الشجرة فتكونا مِن الظالمين**}
مُشكلةُ أبينا آدم في التقييم أيضاً.. لم يرجعْ إلى النصّ ويُدقّق في النصّ.. لو رجع إلى النصّ الإلهي ودقّق فيه، لَما استعمل تقييمهُ لإبليس.

● وقفة عند مقطع مِن حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في [تفسير القميّ] يقول في صفحة 42:
(**فبقيَ آدمُ أربعينَ صباحاً ساجداً يبكي على الجنّة، فنزلَ عليه جبرئيل، فقال: يا آدم، أ لَمْ يخلقكَ اللهُ بيده، ونفخَ فيكَ مِن رُوحه، وأسجدَ لكَ ملائكته؟ قال: بلى. قال: وأمركَ الله أن لا تأكل من الشجرة، فلم عصيتَهُ؟! قال: يا جبرئيل، إنَّ إبليسَ حلَفَ لي باللهِ إنّه لي ناصح، وما ظننتُ أنَّ خَلْقاً يخلقه الله يحلف به كاذباً..**)
تقييم خاطىء مِن أبينا آدم.. لو رجع أبونا آدم إلى النصّ الإلهي، لو رجع إلى المَتن ودقّق في النهي الواضح فيه {**ولا تقربا هذهِ الشجرة فتكونا مِن الظالمين**} لَما استعمل تقييمهُ لإبليس.
العاقبة واضحة، والنهي واضحٌ في المَتن.. وهذا هو منطقُ أهل البيت، أنّه لا شأن لكم بالراوي، انظروا إلى المُتون، وإذا شككتم فيها فاعرضوها على كتاب الله ولكن بتفسير آل مُحمّد، لا بتفسيرنا نحنُ. إذا أردنا أن نُفسّر القُرآن بتفسيرنا نحنُ فهذا يعني أنّنا نعرضُ الحديث على قُرآنٍ بتفسيرنا، والأئمة يُريدون منّا أن نعرضَ الحديث على قُرآنٍ بتفسيرهم.. وسيأتينا الكلامُ بالتدريج.

● إبليسُ وسوس لأبينا آدم.. وإذا تتذكّرون في الحلقاتِ السابقة كيف حدَّثنا رسولُ اللهِ عن وسوسةِ إبليس وحذَّرنا منها.. قال "صلّى الله عليه وآله" في بيان كيفيّة الوسوسة: أن تُبغضونا وتُحبّوا أعدائنا.. فقالوا: يا رسول الله.. وكيف نُبغِضُكم بعد ما عرفنا مَحلّكم مِن الله ومنزلتكم؟! قال "صلّى الله عليه وآله": أن تُبغضُوا أولياءنا وتُحبّوا أعداءنا..! مِن هذه البوابة ينفذ إبليس
كيف تُبغضُ الشيعة أولياء مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ وتُحبّ أعداءهم..؟! الجواب واضح: بسبب التقييم.. كما يقول الإمام الرضا "صلواتُ الله عليه":
(**إنّ ممّن يتّخذ مودّتنا أهل البيت لَمَن هو أشدّ لعنةً على شيعتنا مِن الدجال! فقلتُ له: يا بن رسول الله بماذا؟ قال: بمُوالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنّه إذا كان كذلك اختلط الحقُّ بالباطل واشتبه الأمر فلم يُعرَف مؤمنٌ مِن منافق**)
وهذا هو الذي يجري في الواقع الشيعي ومِن قِبَل علمائنا ومراجعنا.. علماً أنّني لا أحكمُ على النوايا، ولكن هذا هو الذي يجري على أرض الواقع.. وجُذورُ هذا الأمر تعودُ إلى منظومة التقييم.. منظومةُ التقييم عندنا لا تمتُّ إلى عليّ وآل عليّ بِصلة، وهذا نقضٌ صريحٌ لبيعة الغدير، لأنّ رسول الله اشترط علينا أنّ الفَهْم يكونُ مِن عليّ (**وهذا عليٌّ يُفهّمكم بعدي**).

● **المُشكلةُ إذاً مُشكلةُ تقييم:**

• الملائكةُ اعترضوا على خلافةِ الإنسان، مُشكلتهم مُشكلة تقييم.
• إبليسُ رفضَ السجودَ لأبينا آدم، مُشكلتهُ أيضاً مُشكلةُ تقييم لأبينا آدم.. وحتّى حين أراد الاعتذار وطَلَب مِن الله سُبحانهُ وتعالى أن يَعبدهُ عبادةً لا مثيل لها ورفض الله ذلك، فإنَّ مُشكلتَهُ أيضاً كانتْ في تقييم العبادة.
أبونا آدم حين خَدَعهُ إبليس ووسوسَ إليهِ ما وسوس، استجاب لِخدعة إبليس، فمُشكلته كانتْ مُشكلةَ تقييم، مثلما قال لجبرئيل في الحديث الذي قرأتهُ عليكم مِن تفسير القمّي أنّه كان يظنّ أنّه لا يُوجد مَخلوقٌ خلقه الله يحلفُ بالله كاذباً..!
لو رجع أبونا آدم إلى كلام الله بشكلٍ واضح وصريح لَعرفَ أنّ إبليس كان كاذباً ولم يكن ناصحاً.. هذا المعنى يتجلّى بشكلٍ واضح على طُول الكتاب الكريم، لأنّ الكتاب الكريم مِن أوّله إلى آخره يدفعُ بنا إلى الجهة المعصومة.. وأتحدّثُ هُنا عن جهةٍ واحدة وهي مُحمّدٌ وآل مُحمّد.
الأنبياء معصومون ولكن عصمتهم ليستْ بمستوى الكمال المُطلق.. عِلمهم بحُدود حاجتهم وحاجةِ أُممهم كان معصوماً وصحيحاً.. شريعتُهم وتطبيقُهم لها كان مَعصوماً.. حياتُهم السلوكيّة في أبعادها الاجتماعيّة السياسيّة كانتْ معصومة.. لكن العِصمة الحقيقيّة الكاملة لا تتحقّق لهم لأنّهم لا يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن، ولا يعلمون أسرارَ الخلائق مِن أوّلها إلى آخرها.. فهُم حُجَجٌ إمّا على أنفسهم أو على أُممٍ مُعيّنة، أو على شُعوبٍ مِن الجنّ أو مِن الإنس مُعيّنة وليستْ لهم الإمامةُ والولاية المُطلقة التي يُمكن أن نُجملها فيما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة في عبارتين: (**وَجَعلكم بِعرشهِ مُحدقين**) فأنتم يا آل الله تُحدقون بعَالم العرَش وما يحتويه.. وعبارةٌ أخرى واضحةٌ صريحة تتجاوز في سعتها العبارة الأولى وهي قول الزيارة: (**وذلّ كُلّ شيءٍ لكم**).

● **وقفة عند الآية 42 وما بعدها من سُورة هود:**

{**وهي تجري بهم في مَوجٍ كالجبال ونادى نوحٌ ابنهُ وكان في معزلٍ يا بني اركب معنا ولا تكنْ مع الكافرين* قال سآوي إلى جبل يعصمني مِن الماء قال لا عاصمَ اليوم مِن أمْر اللهِ إلّا مَن رحِمَ - أي مَن هم في السفينة - وحال بينهما الموجُ فكان مِن المُغرقين* وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوتْ على الجودي - النجف - وقيل بُعداً للقوم الظالمين* ونادى نوحٌ ربّه فقال ربّ إنَّ ابني مِن أهلي وإنَّ وعدكَ الحقّ وأنتَ أحكمُ الحاكمين* قال يا نوحُ إنّهُ ليس مِن أهلك إنّهُ عَمَلٌ غير صالح فلا تسألنَّ ما ليس لكَ به عِلْم إنّي أعِظُكَ أن تكون مِن الجاهلين* قال ربّ إنّي أعوذُ بكَ أن أسألكَ ما ليس لي به عِلْمٌ وإلّا تغفر لي وترحمني أكنْ مِن الخاسرين**}

نبيٌّ مِن أولي العزم لا يعرفُ تقييم ابنه.. ولذلك قُلت قبل قليل أنّ مراجع الشيعة حينما لا يعرفون شُؤون أولادهم وأصهارهم الحقيقيّة فهذا ليس عَيباً.. نحنُ بَشَرٌ نُعاني مِن نقصٍ وضَعفٍ وقُصورٍ وتقصير.. وهذا نبيٌّ مِن أنبياء أُولي العزم وكان تقييمهُ خَاطئاً لحال ابنهِ.. علماً أنّه مِن خلال الآيات والروايات نجد أنّ نُوح هو أفضلُ الأنبياء عدا نبيّنا الأعظم وأهلُ بيتِه الأطهار.. فإنَّ الأنبياء كُلّهم شيعةُ مُحمّدٍ "صلّى الله عليه وآله".

فإذا كان نُوحٌ الذي هو شيخُ المُرسلين وأحدُ الأنبياء أُولي العزم يُخطئُ في تقييم إبنه، فهل المَراجع حين يُقيّمون رُواةَ الحديث ويُضعّفون الروايات، هل لهم مِن علمٍ برواة الحديث الذين ضعّفوهم؟! هذا جهل.

إذا كان نوحٌ النبي يُخطئ في تقييم ابنهِ الذي يعيشُ معه في بيته، فما بالك بمراجع يعيشون الآن في هذا العصر يتحدّثون عن شخصيّات ماتتْ قبل قُرونٍ وقُرون، وهُم لا يملكون لا مصادر ولا وثائق ولا هُم يحزنون.. فهل هُناك مِن تفسيرٍ لذلك غيرَ أنّ الشيطان قد غرّر بعُلمائنا ومراجعنا مِن حيث لا يشعرون وصوَّر لهم أنّ هذا علم وهذا تحقيق؟!

• قول الآية: {**إنّي أعِظُكَ أن تكون مِن الجاهلين**} خطابٌ شديد مِن الله لنوحٍ النبيّ.. مضمون الخطاب: أنّك حينما تُقيّم بميزانِ تقييم خاطئ إنّك جاهل يا نوح، لأنّ موازين التقييم الخاطئ جهل وليستْ علم. التقييم الخاطئ جهلٌ، علم الرجال جهل.. هذه الآية صريحةٌ في أنّ ما يُسمّى بـ(علم الرجال) هو جهل. ولذا أنا أسميتُ علم الرجال بـ(علم القنادر) لأنّه ليس علماً، إنّهُ جهالات في جهالات.

● **وقفة عند الآية 155 من سُورة الأعراف:**

{**واختار موسى قومَهُ سبعين رجُلاً لِميقاتنا فلما أخذتهُم الرجفةُ قال ربّ لو شئتَ أهلكتهم مِن قبل وإياي..**}

مُوسى يختارُ مِن قومهِ سبعين رجُلاً، وهذهِ الحادثةِ هي نفس الحادثة التي ذُكرتْ في سورة البقرة:

{**وإذ قُلتم يا مُوسى لن نُؤمن لكَ حتّى نرى الله جهرةً فأخذتْكم الصاعقةُ وأنتم تنظرون* ثُمَّ بعثناكم مِن بعد مَوتكم لعلَّكم تشكرون**}

هذه الآيات في سُورة البقرة وفي سُورة الأعراف تتحدّث عن اختيار مُوسى لسبعين رجُلاً مِن خِيرة قومهِ.. وهي مِثالٌ واقعيٌّ مِن سِيرة الأنبياء، ومِن أنبياء أُولي العَزم ومِن سِيرة الإنسانيّة.

• هناك رواية مُفصّلة عن إمامنا الرضا ذكرها الشيخ الصدوق في عُيون أخبار الرضا وفي كُتبٍ أُخرى مِن كُتُبِهِ.. الإمام الرضا يقول فيها: أنّ بني إسرائيل كانوا سبعمائة ألف رجل، فاختار منهم مُوسى سبعين ألف، ثُمّ اختار مِن السبعين ألف سبعةَ آلاف، ثُمّ اختار مِن السبعة آلاف سبعمائة، ثُمّ اختار مِن السبعمائة سبعين رجلاً..! عملية فلترة معقّدة يقوم بها نبيٌّ مِن أُولي العزم، إنّه موسى "على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام".

وقطعاً مع موسى هناك هارون نبيٌّ معصوم، وهُناك يُوشع بن نُون وصيٌّ مِن أوصياء مُوسى.. فبعد موتِ هارون انفرد يُوشع بن نون بالوصيّة، وأولاد هارون كانوا معصومين (شُبّر وشبير ومُشبر) وتمَّ اختيارُ سبعين مِن قوم موسى، ولكن الذي حدث أنّه حينما وصلوا إلى المِيقات تبيّن فسادهم..!

• بنو إسرائيل قالوا لِموسى إنّنا لا نُصدّق أنّ الله يُكلّمُك، نُريد أن نسمع كلام الله بأنفُسنا..! فقال لهم مُوسى: أختار منكم مجموعةً، فاختار موسى سبعين وهُم عدد كبير، وذهبوا مع موسى وسمِعوا كلام الله، فقال لهم مُوسى: سمِعتم كلام الله وكان الصوت يخرجُ مِن الشجرة مِن جميع الجهات.. فقالوا أنّنا نُريد أن نرى الله!!

فهذه الآيات تتحدّثُ عن هذهِ الواقعة، ووقعتْ عليهم الصاعقةُ إلى سائر التفاصيل التي ذُكرتْ في الروايات.. وليس الحديثُ هنا عن تفاصيل واقعة بني إسرائيل وإنّما الحديث عن ميزان التقييم عند موسى.

• **قد يقول قائل:** إنّ موسى حِين اختارهم كانوا على صلاحٍ، فكان مُصيباً في اختياره، ولكنّهم بعد ذلك ساءتْ عواقبهم حينما وصلوا المِيقات.. وأقول هذا مُمكن، ولكنّ الأئمة "صلواتُ الله عليهم" يقولون خلاف ذلك.

• وقفة عند مقطع مِن وثيقة سعدٍ الأشعري في كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.. يقول إمامُ زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" لسعدٍ الأشعري بخصوص هذه الواقعة (واقعة اختيار مُوسى لسبعين رجُلاً مِن قومه) يقول:

(**فلمّا وجدنا اختيار مَن قد اصطفاهُ الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دُون الأصلح وهُو يظنُّ أنّه الأصلح دُون الأفسد عَلِمْنا أنَّ لا اختيار إلّا لِمَن يعلم ما تُخفي الصُدور وما تكنُّ الضمائر**)

التقييم أمرٌ خاصٌّ بالله وبهم "صلواتُ الله عليهم".. ولذلك حينما أُمرنا أن نعمل حدّثنا القُرآن أنّ الذي يرى ويُقيّم هُو الله وأهل البيت "صلواتُ الله وسلامه عليهم" {**وقل اعملوا فسيرى اللهُ عَمَلكُم ورسُوله والمُؤمنون**} فهؤلاء يرونَ الحقائق ويملكون موازين التقييم.. فقط هؤلاء.

هُم القادرون على التقييم، هُم القادرون على منح الآخرين القُوّة والفيض (**وذلّ كُلُّ شيءٍ لكم**).

• قول الإمام: (**فلمّا وجدنا اختيار مَن قد اصطفاهُ الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دُون الأصلح**) الإمام هنا يُريد أن يقول أنَّ في بني إسرائيل مَن هو أفضل مِن هؤلاء، ولكن مُوسى اختار الفاسدين ولم يخترْ الصالحين.. فإذا كان موسى من أُولي العزم هكذا حاله، فكيف الحال إذاً مع مراجعنا الذين يقضون حياتهم لا يعرفون شيئاً عن الواقع، وإنّما يحبسون أنفسهم في زوايا في بُيوتهم.. هل هؤلاء يستطيعون أن يُقيّموا وبميزان الحقيقة؟!

• **قد يقول قائل:** إذاً كيف نستطيع أن نعيش؟!
وأقول: في الحياة العاديّة هناك مقاييس تُخطئ وتُصيب، ونحنُ نتحدّث عن الدين والعقيدة.. معرفةُ الناس في ضِمن مقاييس الحياة العادية واليوميّة هذا شأنٌ آخر وهو يُصيب ويُخطىء، وليس الحديث عن هذا الموضوع، وإنّما الحديث عن تقييم رُواة الحديث، ولذا الأئمة لم يرجعونا إلى رُواة الحديث، وإنّما أرجعونا إلى نفس النصوص.. كما في حديث الإمام الصادق مع ابن أبي يعفور في [الكافي الشريف: ج1] - باب الأخذ بالسُنة وشواهد الكتاب
(يقول ابنُ أبي يعفور: سألتُ أبا عبد الله "عليه السلام" عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد عليكم حديث، فوجدتم له شاهدا من كتاب الله عز وجل، أو من قول رسول الله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به)
فالإمام يُرجعنا إلى المُتون، إلى الحقائق وليس إلى الرُواة.

● حديث آخر للإمام الصادق "عليه السلام" في [الكافي الشريف: ج1]
(عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسولُ الله "صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم" إنَّ على كلِّ حقيقة وعلى كلِّ صوابٍ نورا ، فما وافقَ كتابِ الله فخُذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه).

● **وقفة عند الآية 11 مِن سُورة النساء وهي مِن آياتِ المواريث:**
{يُوصيكم اللهُ في أولادكم للذكر مِثلُ حظِّ الأُنثيين فإنْ كُنَّ نساءً فوق اثنتين فلهُنَّ ثُلثا ما ترك وإنْ كانتْ واحدةٌ فلها النِصف ولأبويه لكلّ واحدٍ منهما السُدُس مِمّا ترك إنْ كان لهُ ولد فإنْ لم يكنْ لهُ ولد وورثه أبواهُ فلأمّه الثُلث فإنْ كان لهُ إخوة فلأمّه السُدُس مِن بعد وصيّةٍ يُوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيُّهم أقربُ لكم نفعاً فريضةً مِن الله إنَّ الله كان عليماً حكيما}
• قول الآية: {**آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيُّهم أقربُ لكم نفعاً**} نحنُ لا نملكُ مِيزان تقييمٍ حتّى في أُمورنا الحياتيّة، ولذلك كانت هذه التشريعات.. فكيف يُريد المراجع أن يُقيّموا أشخاصاً لا يعرفونهم ولا يُوجد مصادر وكُتب تتحدّث عنهم.. غاية ما بأيدينا كُتب مُهلهلة مُحرّفة، وأكثر الأسماء مجاهيل غير معروفة، وهم يقولون هؤلاء مجاهيل ويُضعّفون الروايات والأحاديث.. فهل هذا العمل رحماني أم شيطاني؟!
إذا كان هذا حالنا، كيف نستطيع أن نُقيّم أُناساً عاشوا قبل قُرون وقُرون، وفي ظُروف حرجة وفي تقيّةٍ شديدة ومُلابسات غامضة وانعدام مصادر ولا نمتلك معلومات.. بينما أحاديث أهل البيت الكُتب والمصادر موجودة والأحاديث يشرح بعضُها بعضاً.. وأهل البيت أعطونا مَوازين لتقييم الحديث ولا يُوجد فيها ذكرٌ لِعلم القنادر هذا الذي يدوس به مراجع الشيعة من الأموات والأحياء أحاديث أهل البيت ويُضعّفون وثائق الولادة المهدويّة العظيمة.

● **في سورة البقرة في الآية 188:** {**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً مِن أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون**}
هذه الآية لها مصاديق وفي الروايات.. مِن مصاديقها ما كان يجري مِن مقامراتٍ في أجواء قُريش ومِن حُكّام ينصبونهم في مِثل هذه المُقامرات، ولا أُريد الحديث في هذه القضيّة. والآية أيضاً تحدّثتْ عن الحُكّام الظالمين وكيف أنّ الإنسان يترافعُ عند القُضاة الظالمين ويأخذُ ما ليسَ لهُ مِن حقٍّ فيه بحُكم ذلك الظالم. وتحدّثتْ أيضاً عن اليمين الكاذبة وعن الوثائق المُزوّرة وعن شُهود الزُور.. هناك صُورٌ عديدة تحدّثتْ عنها الروايات هي في أجواء هذه الآية.
• **أنا أأخذُ صُورةً مِن هذه الصور وهي:**
أن يترافعَ الإنسان إلى القاضي بغَضّ النظر عن هذا القاضي أكان عادلاً أم لم يكن كذلك، ولكن يأتي بشهود، القاضي يقبلهم بحسب موازينه.
ولنأخذ الصُورة أنّ القاضي هو قاضي عادل.. ويأتي هذا المُترافع بشُهود بحَسب مَوازين تقييم الشُهود (وهو الحُكم على حُسن الظاهر، وهو حُكمٌ شرعي).. ويشهدون لهُ بأنّ الحقّ له، ويأخذ حقّه بحكم القاضي العادل بشهودٍ يُقيّمون على أنّهم شُهود حقّ بحسب الموازين الظاهريّة.. والحال أنّ هذا الذي حُكِم لهُ بهِ ليس له.. وقد وردتْ أحاديث عن النبيّ "صلّى الله عليه وآله" تنهى المُسلمين أن يترافعوا في شيءٍ وأن يأتوا بشُهودٍ يشهدون لهم وهُو ليس لهم بحقّ.. باعتبار أنّ القوانين (البيّنة على مَن ادّعى).
فالمُدّعي يأتي بشهود، الشُهود بحسب وضعهم الاجتماعي ووضعهم الديني يُحكَم بصدقهم، بعَدالتهم، بقَبول شهادتهم، مِن خلال الحُكم عليهم على أساس حُسن الظاهر وكُلّ هذا أحكام شرعيّة.. ومع ذلك في حقيقتهم هُم قد شهدوا شهادة زُور وأُعطي الحقُّ لغير صاحبه.. الخلل هنا في موازين تقييم الشهود. فإذا كانت هذهِ القضايا وهي مَحسوسة لا يستطيعُ القاضي أن يصِلَ إليها، فكيف يُمكن للمرجع أن يعرف حقائق الرُواة الذين ماتوا قبل قُرون؟!

● **وقفة عند الآية 6 مِن سُورة الحجرات:** {**يا أيُّها الذين آمنوا إنْ جاءَكم فاسقٌ بنبإٍ فتبيّنوا أن تُصيبوا قوماً بجهالةٍ فتُصبحوا على ما فعلتم نادمين**}
الآية واضحة جدّاً.. الآية تقول إذا جاءكم فاسقٌ حقيقيٌّ فلا تردّوا خبره.. وإنّما تبيّنوا وتثبّتوا.. والتثبُّت يكون في المَتن وليس في سند الحديث، لأنّ سند الحديث معروف أنّه فاسق. فإذا كان الفاسق لا يُردُّ خبره، فما بالك بالمجهول الذي لا يستطيعُ أحدٌ أن يحكمَ بفسقه؟!